الشرح المختصر لنظمِ الواجِباتِ الْمُتَحَتِّماتِ الْمَعرفةِ على كُلِّ مُسلِمٍ ومُسلِمَةٍ

إعداد

أيمن بن فلاح الصاعدي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[مُقدِّمَة]

الحمدُ للهِ العزيزِ القاهـرِ ... معبودِنا الحقِّ المجيدِ الظَّاهر
مُفيضِ الانعامِ على الإنسانِ ... مُطيعِهِ منهُم وذي العِصيان
وخَيرُ مِنَّةٍ على الأنامِ ... إرشادُهُم إلى هُدى الإسلامِ
وأفضلُ الصَّلاةِ والتَّسليمِ ... على النَّبيِّ الْمُجتَبَى الكَريمِ
مُبَلِّغِ الشَّرعِ بلا تَقصيرِ ... وناقِلِ الوَحيِ بلا تَغييرِ
وصَحبِهِ الهُداةِ بالبُرهانِ ... وفاتِحِي البُلدانِ بالسِّنانِ
وبعدَهُ فخُذ بذي الْمَسائِلِ ... حَتمِيَّةٌ للعِلمِ بالدَّلائِلِ
مجموعةٌ مِن قولِ عالِي الفَهمِ ... نَجلِ سُليمانَ التَّميمي الشَّهمِ
راجينَ من إلاهِنا الغُفرانا لهُ ... وجَعْلَ جَنَّاتِ النَّعيمِ مَنْزِلَهْ
فإنَّني رأيتُ كُلَّ الفائِدَه ... في حِفظِ هذي الكَلِماتِ الرَّائِدَه
لذا نَظمتُ نَظمي ذا اليَسيرا ... مُوَضِّحاً قد جانَبَ التَّعسيرا
لعلَّهُ يزيدُ في الكِتابِ ... تَسهيلَ حِفظِهِ لدَى الطُّلاَّبِ
وإنَّما التَزَمتُ ذِكرَ الأصلِ ... مِن غيرِ تَفريعٍ ونَصِّ النَّقلِ

الأصُولُ الثَّلاثَةِ

إعرفْ أخِيْ ثَلاثَةَ الأصول ... (الرَّبَّ) و (الدِّينَ) مَعَ (الرَّسُول)

١- فـ (الرَّبُّ) مَنْ رَبَّى جَميعَ الخَلقِ ... ٢- و(دِينُهُ) استِسلامُنا للحَقِّ
٣- (رَسُولُنا) هُوَ ابنُ عَبدِ اللهِ ... مِن هاشِمٍ سُلالَةِ الأوَّاهِ

قواعِدُ الدِّين

قواعِدُ الإسلامِ أمران كَما ... أتَى الوَحْيُ الشَّريفُ مُحكَماً
عِبادَةُ الإلهِ وحدَهُ بلا ... شِركٍ و تَكفيرٌ لِمَن بهِ جَلا
وبعدَهُ الإنذارُ مِن شِركٍ ومَعْ ... بُغضٍ وتَكفيرٍ لمن هذا صَنَع
ولا تَبُحْ أُخَيَّ بالتَّكفيرِ ... مِن غيرِ حُجَّةٍ ولا تَفكيرِ

شُروطُ (لا إلَهَ إلاَّ الله)

وسَبعَةٌ لِكلِمَةِ التَّوحيدِ ... شَرطٌ لِتُنجيكَ مِنَ الوَعيدِ

(١) عِلمٌ بمَعناها (٢) والاستِيقانُ ... (٣) صِدقٌ (٤) وإخلاصٌ
(٥) كَذا الإذعانُ (٦) وحُبُّها حَتمٌ (٧) كَذا القَبولُ ... فاحرصْ على
تَرسيخِ ما نَقُولُ

وكُلُّها دَليلُها الوَحيان ... فاعكُف عليهما بلا أكنان

نَواقِضُ الإسلامِ

ويَمرُقُ المرءُ مِنَ الإسلامِ ... بواحِدٍ مِن عَشرَةٍ آثامِ
بالشِّركِ والسِّحر والاستِهزاءِ ... والبُغضُ للشَّرعِ معَ العَداءِ
ومِثلُهُ الإمدادُ للأعداءِ ... بالعَونِ والأموالِ فافهَم ذاءِ
والسَّادسُ: الإعراضُ عَن ذا الدِّين ... وبَعدَهُ تَفضيلُ غيرِ الدِّين
وثامِنٌ: واسِطَةٌ قد جُعِلَت ... بينَ الإلهِ دُونَهُ قد دُعَيَت
وبَعدَهُ التَّوانِيْ عَن تَكفيرِ مَن ... أبانَ شِركَهُ وكُفرُهُ استَكَنْ
وعاشِرٌ: مِن سُوءِ الاعتِقادِ ... القَولُ بالجَوازِ للعبادِ
خُروجُهُم عَن شِرعَةِ الرَّسول ... كالخَضْرِ مَعْ مُوسَى بلَحنِ القَولِ

التَّوحيدُ وأقسامُهُ

ثَلاثَةٌ أقسامُ ذا التَّوحيدِ ... أُستُنبطَت مِن شَرعِنا المَجيدِ
فأوَّلٌ: إفرادُهُ بالخَلقِ ... والأمرِ فهْوَ ربُّنا بالحَقِّ
ولم يُنازِع فيهِ إلاَّ جاحِدُ ... مُستَيقِنٌ بأنَّ اللهَ واحِدُ
والثَّانِي : ما جاءَت بهِ كُلُّ النُّذُرْ ... عبادَةً قصداً لهُ مَدَى العُمُرْ
وذا الَّذي جرى بشأنِهِ العَداءْ ... بينَ الطُّغاةِ كُلِّهِمْ والأنبياءْ
يَليهما: إفرادُهُ بالذَّاتِ ... تَوحيدُهُ الأسماءِ مَعَ الصِّفاتِ
ومِنهُ الإثباتُ بلا تَحريفِ ... تَعطيلٍ اَو تَشبيهٍ اَو تَكييفِ

ضِدُّ التَّوحيدِ

الشِّركُ

وَضِدُّ تَوحيدِ الإلهِ الهـادي ... شِركٌ خَبيثٌ للعَذابِ هادِي
أقسامُهُ ثَلاثَةٌ أيضاً تَفي : ... الشِّركُ الاصْغَرُ وبَعدَهُ الْخَفي
فالأوَّلُ: الذي هُوَ الرِّياءُ ... والثَّانِي: كُلُّ ما بِهِ خَفاءُ
والثَّالِثُ: الأكبَرُ فاحذَرَنَّا ... فإنَّهُ الْمُحبِطُ حيثُ عَنَّا
ومِنهُ: شِركُ دَعوَةٍ وَقصدِ ... كَذاكَ طاعَةٌ لِظُلمِ العَبدِ
ومِثلُهُ: الإفراطُ في الْمَحَبَّةِ ... فأربَعٌ تُردِيكَ للمَذلَّةِ

الكُفر

والكُفرُ في النَّصِّ أتى قِسمَين: ... أعاذنا اللهُ مِنَ الكُفرَين
فأوَّلُ لكُفرَين: كُفرُ النِّعمَةِ ... وذاكَ لا يُخرجُ عَن ذي الْمِلَّةِ
والثَّانِي: خَمسَةٌ مِنَ الأقسامِ ... وكُلُّها ناقِضَةٌ الإسلامِ :
تَكذيبٌ ، اعراضٌ ، كَذا : والظَّنُّ عَنْ ... وَبعدَهُ : النِّفاقُ ، والإباءُ كَنْ

النِّفاقُ

ومِثلُهُ أتى النِّفاقُ اثنان ... في القلبِ والفِعلِ هُما قِسمان
فالأوَّلُ : النَّارُ بِهِ حَتماً تَجِد ... وستَّةٌ أنواعُهُ مَتى تَرِدْ
بُغضُ الرَّسُولِ ، بُغضُ بَعضِ النَّقل ... تَكذيبُهُ ، تَكذيبُ بَعضِ القَول
مَسَرَّةٌ بِخَفضِ هذا الدِّين ... كَراهَةٌ للنَّصرِ والتَّمكين
والثَّانِي: ما فصَّلَهُ الْمُختارُ ... في خَمسَةٍ أتَتْ بها الأخبارُ
مَن حَدَّثَ النَّاسَ وَدَوماً يَكذِبَنْ ... ويُخلِفُ الوَعدَ يَخونُ إنْ أُمِنْ
وكُلُّ ذي عَهدٍ إذا ما يَغدُرُ ... ومنهُ مَن خاصَمَ ثُمَّ يَفجُرُ

مَعنَى (الطَّاغُوتِ) ورؤسُهُ وأنواعُهُ

فرضٌ عليكَ: الكُفرُ بالطَّاغوتِ ... لِذا عليكَ العِلمَ بالْمَنعوتِ
فكُلُّ معبودٍ ومَتبوعٍ عَدا ... إلاهِنا ؛ فذاكَ طاغُوتٌ غدا

وذاكَ إن نـاقـضَ أمراً ماضِـيْ ... وكــان مَـتـبـوعـاً بـذاكَ راضِـي
أنـواعُــهُ كَـثيــرةٌ لا تَـنــسَــهْ ... رُؤوسُهُ في الكَون أصلاً خَمـسَـهْ
(١) فـكُـلُّ شَـيـطانٍ إليهِ يُلـجا ... (٢) وكلُّ مَعبودٍ وراضي يُرجَـى
(٣) كَـذاكَ مَن بَدَّلَ شآرِعَ اللهِ ... (٤) أو حـاكِـمٌ بغَيـرِهِ مُضـاهِـي
(٥) وكُلُّ دَجَّالٍ كَـذوبٍ يَـزعُمُ ... بـأنَّـهُ للـغَـيـبِ صِـدقـاً يَـعــلَـمُ

خاتِمَةٌ

وقد أتَى الخِتامُ مِن ذا الـنَّـظمِ ... مُـوَصِّــلاً مُــذَلَّلاً للــفَـهـمِ
حَـرَّرَهُ الـدَّلـيــلُ للـمَـتـيــن ... وَعبدُهُ الْمُسمَّى (فخرَ الدِّين)
فأحـمَـدُ المَـعبـودَ كُلَّ الحَمدِ ... فـوحــدَهُ الْـمُـمِـدُّ دونَ حَدِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله و كفى و الصلاة و السلام على النبي المصطفى و على آله و صحبه و من لأثره اقتفى . أما بعد:

فإن من المعلوم أن أشرف العلوم و أعظمها هو علم التوحيد , فهو العلم الذي من أجله خلق الله الثقلين ، و أرسل الرسل ، و أنزل الكتب ، و خلق الجنة و النار ، فحري بنا أن نتعلم هذا العلم و نعمل به و ندعوا الناس إليه ، و لقد اهتم علماء المسلمين بهذا العلم و ألفوا فيه المؤلفات الكثيرة ، و من هؤلاء العلماء الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، و هو يعتبر مجدد القرن الثاني عشر , فقد كانت الأحوال قبل دعوته ردية فقد انتشر الشرك و عمَّ و طم في الجزيرة و ما حولها ، فقام بواجب الدعوة إلى الله عز وجل ، فأنقذنا الله بسببه من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ، و ما زلنا نتفيأ ظلال هذه الدعوة المباركة التي قام بها الشيخ رحمه الله و تتابع بعده أبناؤه و طلبته إلى وقتنا الحاضر و لله الحمد و المنة.

و لقد قام الشيخ عبد الله بن إبراهيم القرعاوي حفظه الله بجمع كتاب مختصر ، جمع فيه بعض كلام الإمام محمد بن عبد الوهاب و أبنؤه و أحفاده رحمهم الله تعالى ، و أسماه بـ (الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم و مسلمه).

و لقد قام الشيخ فخر الدين بن الزبير المحسي بنظم هذا الكتاب فقال جزاه الله خيرا:

[مُقَدِّمَة]

(١) الحمدُ للهِ العزيزِ القاهر ... معبودِنا الحقِّ المجيدِ الظَّاهر
(٢) مُفيضِ الانعامِ على الإنسان ... مُطيعِهِ منهُم وذي العِصيان
(٣) وخَيرُ مِنَّةٍ على الأنام ... إرشادُهُم إلى هُدى الإسلامِ
(٤) وأفضلُ الصَّلاةِ والتَّسليمِ ... على النَّبيِّ المُجتَبَى الكَريمِ

(٥) مُبَلِّغ الشَّرع بلا تَقصير ... وناقِل الوَحي بلا تَغيير
(٦) وصَحبهِ الهُداةِ بالبُرهان ... وفاتِحِي البُلدان بالسِّنان

********** الشرح **********

(١)بدأ الناظم بالحمد لله ، اقتداءً بالقرآن لأنه مفتتح بسورة الفاتحة ، و اقتداءً بالنبي صلى الله عليه و سلم كما ورد عنه في خطبةالحاجة .

-الحمد هو : وصف المحمود بصفات الكمال محبة و تعظيما . و إذا كُرر سُمي ثناءً .

< (٢)مفيض الإنعام > أي معطيه بكثرة لجميع المخلوقات فضلا منه سبحانه ، قال تعالى (و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها < . (مطيعهم منهم و ذي العصيان > فهو ينعم على العباد كلهم الطائع منهم و العاصي ، و أعظم نعمة هي...

< (٣)و خير منة ... إلخ > أعظم نعمة أنه أرشدهم إلى الدين الحق ، و هو الإسلام بأن أرسل الرسل و أنزل الكتب و بما فطرهم عليه من الحنيفية كما جاء في الحديث القدسي قوله تعالى (إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين (... الحديث.

› (٤) و أفضل الصلاة ‹ الصلاة من الله : ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى . فإذا قلت اللهم صلِّ على محمد ، فالمعنى : اللهم أثن عليه في الملأ الأعلى › . و التسليم ‹ أي السلامة من الآفات . في الدنيا و الآخرة .

› (٥)مبلغ الشرع بلا تقصير ‹ فالنبي صلى الله عليه و سلم بلغ الشرع كاملا و لم ينقص منه شيئا ، قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا) و هذه الآية نزلت في يوم عرفة في حجة الوداع . فلا يجوز لأحد أن يبتدع في دين الله شيء لأن دين الله كامل ، و كل من زاد فزيادته مردودة عليه فلا تُقبل لقوله صلى الله عليه و سلم (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) و لمسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد.)

›و ناقل الوحي بلا تغيير ‹ فقد زكاه سبحانه و تعالى بقوله (و ما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى) . و قال صلى الله عليه و سلم (ألا تأمنونني و أنا أمين من في السماء) . فنصح الأمة و بلغ الرسالة و أدى الأمانة فجزاه الله بخير ما يجازى نبي عن أمته.

› (٦)و صحبه ‹ الصحابي : كل من لقي النبي صلى الله عليه و سلم و هو مؤمن به و مات على

الإسلام > . الهداة بالبرهان < فالصحابة هم نقلة الوحي المطهر و هم الهداة بالبرهان و الحجة > و فاتحي البلدان بالسنان < من لم يسلم منهم بالحجة و البرهان .
و لم يرضَ بدفع الجزية ، قال صلى الله عليه و سلم لعلي يوم خيبر : (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن تكون لك حمر النعم) . و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا

تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا) رواه مسلم . فالكافر يخير بين الإسلام فإن أبى فالجزية فإن أبى فالقتال.

(٧) وبعدَهُ فخُذ بذي المَسائِل ... حَتميَّةٌ للعِلمِ بالدَّلائِلِ
(٨) مجموعةٌ مِن قولِ عالِي الفهمِ ... نَجلِ سُليمانَ التَّميمي الشَّهمِ
(٩) راجينَ من إلاهِنا الغُفرانا لهُ ... وجَعْلَ جَنَّاتِ النَّعيمِ مَنْزِلَهْ
(١٠) فإنَّني رأيتُ كُلَّ الفائِدَه ... في حِفظِ هذي الكَلِماتِ الرَّائِدَه
(١١) لذا نَظمتُ نَظمي ذا اليَسيرا ... مُوَضِّحاً قد جانَبَ التَّعسيرا
(١٢) لعلَّهُ يزيدُ في الكِتابِ ... تَسهيلَ حِفظِهِ لدَى الطُّلاَّبِ
(١٣) وإنَّما التَزَمتُ ذِكرَ الأصلِ ... مِن غيرِ تَفريعٍ ونَصِّ النَّقلِ

الأصُولُ الثَّلاثَةِ

(١٤) إعرفْ أخِيْ ثَلاثَةَ الأصولِ ... الرَّبَّ) و(الدِّينَ) مَعَ (الرَّسُولِ)
(١٥) فـ (الرَّبُّ) مَنْ رَبَّى جَميعَ الخَلقِ ... و(دِينُهُ) استِسلامُنا للحَقِّ
(١٦) (رَسُولُنا) هُوَ ابنُ عَبدِ اللهِ ... مِن هاشِمٍ سُلالَةِ الأوَّاهِ

**********الشرح**********

(٧) <و بعده> أي بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله . و الوارد في السنة " أما بعد " . و هي تأتي لفصل الخطاب للدخول في الموضوع بعد المقدمة.

<فخذ بذي المسائل حتمية للعلم> أي تعلمها و اعمل بها ، فهي مما يجب عليك تعلمها و العمل بها .

<بالدلائل> أي مأخوذة من الأدلة من الكتاب و صحيح السنة على فهم سلف الأمة.

(٨ - ٩) أشار جزاه الله خيرا إلى أن هذه المسائل مجموعة من كتب و رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي رحمه الله . و له منا الدعاء بالمغفرة و دخول الجنة فله فضل علينا بعد الله عز و جل في تطهير هذه البلاد من رجس الأوثان . كما هو واضح جلي لكل

من اطلع على حالة هذه البلاد و غيرها قبل دعوته رحمه الله.

(١٢ - ١٠) أشار جزاه الله خيرا للسبب الذي دعاه لنظم هذا الكتاب و هو عظم أهميته لفهم التوحيد و بيانه ، فنظمه ليَسهل حفظه على من يريد أن يحفظه.

(١٣) أشار جزاه الله خيرا بأنه ذكر في النظم المسائل فقط مجردة من الدليل و ذاكرا للأصل مبتعدا عن التفريعات ، و هذا ما سنبينه بإذن الله تعالى في شرح هذه المنظومة . و الله الموفق.

(الأصول الثلاثة)

الأصول : جمع أصل ، و الأصل هو ما يُبنى عليه غيره .

- و هذه الأصول الثلاثة هي التي يُسأل عنها الميت في قبره كما ثبت في الصحيح في حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه -. و ذُكرت مجتمعة في قوله صلى الله عليه و سلم (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا ، و بالإسلام دينًا ، و بمحمد رسولًا) فيجب على كل مكلف تعلمها ، و معرفتها و اعتقادها و العمل بما دلت عليه .

(١٤) ثلاثة الأصول هي معرفة العبد ربه و دينه و نبيه ، ثم فصَّل بعد الإجمال ، فقال:

(١٥) <فالرب من ربى جميع الخلق> فهو الذي خلق و هو الذي رزق , فالخلق خلقه و الفضل فضله سبحانه و تعالى . قال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فكل ما سوى الله هو عالَم ، و سُمي عالَمٌ لأنه علامة على خالقه و موجده و مالكه . فكل الخلق محتاجون لله في قضاء حوائجهم و تفريج كرباتهم لأنه المتفرد بالخلق و الرزق و التدبير و هو المستحق بأن يُعبد وحده دون ما سواه.

-يُعرف الله تعالى بطريقتين هما:

أ / الآيات الكونية : مما هو مُشاهد من خلقه سبحانه و تعالى ، من السماوات و الأرض و الجبال و النجوم و البحار ، فكل شيء و إن دقَّ فهو دال على وحدانيته . قال تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ و الآية التي بعدها . و قال تعالى وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ و الآيات كثيرة جدا.

و في كل شيء له آية *** تدل على أنه واحد

ب / الآيات الشرعية : و هي ما جاء في كتاب الله و في سنة رسوله صلى الله عليه و سلم من أسمائه و صفاته سبحانه.

<ودينه استسلامنا للحقِّ> أي استسلامنا له سبحانه . فالإسلام هو الاستسلام لله ، و يتضمن الخضوع لله وحده و الانقياد له بالطاعة . و الإسلام هو الدين الحق إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ . فلا يُقبل دين سواه و هو دين جميع الأنبياء . و إن تنوعت الشرائع . قال صلى الله عليه و سلم (إنا معاشر الأنبياء إخوة لعلات . ديننا واحد) .

(١٦) و معرفة رسولنا صلى الله عليه و سلم تكون بمعرفة اسمه و نسبه و سيرته وما بُعث به و ما أُرسل به . فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش و قريش من العرب ، و العرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم على نبينا و عليهما أفضل الصلاة و أتم التسليم . قال صلى الله عليه و سلم (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريش من كنانة ،واصطفى من قريش بني هاشم ،واصطفاني من بني هاشم) .
بعثه الله بالتوحيد يبشر به و ينذر و يحذر من ضده ، وهو الشرك ، و بعثه الله للثقلين ، قال سبحانه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا و قال عن الجن يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ .

ومعرفته صلى الله عليه وسلم أصل عظيم لأنه لا يُعرف الأصل الأول الذي هو معرفة الرب ، و لا الأصل الثاني الذي هو معرفة الإسلام إلا

بالواسطة بيننا و بين الله في معرفة ذلك و هو نبينا صلى الله عليه وسلم .

قواعِدُ الدِّين

(١٧) قواعِدُ الإسلامِ أمران كَما ... أتَى الوَحْيُ الشَّريفُ مُحكَماً
(١٨) عِبادَةُ الإلهِ وحدَهُ بلا: ... شِركٍ وتَكفيرٌ لِمَن بهِ جَلا
(١٩) وبعدَهُ الإنذارُ مِن شِركٍ ومَعْ ... بُغضٍ وتَكفيرٍ لمن هذا صَنَع
(٢٠) ولا تَبُحْ أخَيَّ بالتّكفيرِ ... مِن غير حُجَّةٍ ولا تَفكير

شُروطُ (لا إلَهَ إلاَّ الله)

(٢١) وسَبعَةٌ لِكلمَةِ التَّوحيدِ ... شَرطٌ لِتُنجيكَ مِنَ الوَعيدِ
(٢٢) عِلمٌ بمَعناها والاستِيقانُ ... صِدقٌ وإخلاصٌ كَذا الإذعانُ
(٢٣) وحُبُّها حَتمٌ كَذا القَبولُ ... فاحرصْ على تَرسيخ ما نَقُولُ
(٢٤) وكُلُّها دَليلُها الوَحيان ... فاعكُف عليهما بلا أكنان

**********الشرح**********

(قواعد الدين)

(١٧) <قواعد الدين> القواعد جمع قاعدة , و القاعدة بمعنى الأصل . أي : أن أصل الدين و أساسه و قاعدته الذي ينبني عليه غيره.

- هاتان القاعدتان هي معنى لا إله إلا الله.

(١٨)القاعدة الأولى <عبادة الإله وحده بلا شرك> أي عبادة الله وحده لا شريك له .

قال تعالى قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ

إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ الآية.

<و تكفير لمن به جلا> أي تكفير من ترك عبادة الله وحده بفعل الشرك المنافي للتوحيد ، لأنهما ضدان لا يجتمعان و لا يرتفعان ، فمتى وُجد الشرك انتفى التوحيد . قال تعالى قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ... الآية.

-العبادة لها معنيان عام و خاص هما:

أ / المعنى العام : هي التذلل له بفعل أوامره و اجتناب نواهيه محبة و تعظيما.

ب / المعنى الخاص : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة و الباطنة.

(١٩)القاعدة الثانية . <الإنذار من شرك> أي التحذير من الشرك في عبادة الله و التغليظ في ذلك.

<مع بغض> أي بغض للشرك و أهله.

<و تكفير لمن هذا صنع> أي تكفير من أشرك مع الله غيره في عبادته .

فلا يتم التوحيد إلا بهذا . قال صلى الله عليه و سلم (من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يُعبد من دون الله حرُم ماله و دمه و حسابه على الله تعالى).

ـ الشرك : معناه كما فسره النبي صلى الله عليه و سلم بقوله عندما سُئل أي الذنب أعظم يا رسول الله . قال : (أن تجعل لله ندا و هو خلقك) . فكل من ساوى غير الله بالله فيما هو من خصائصه فقد أشرك به .

ـ التحذير من الشرك مقدم على الأمر بالتوحيد ، لمدلول كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) فبدأ بالنفي قبل الإثبات . لأن التخلية قبل التحلية.

(٢٠) أشار جزاه الله خيرا إلى عدم التسرع في التكفير . فلو فعل المسلم ما يوجب الكفر فلا نحكم بكفره إلا بعد إقامة الحجة عليه . أما الكافر الأصلي كاليهود و النصارى فهؤلاء كفار بحكم الله . قال تعالى لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ الآية . ومن شك في كفرهم فهو كافر.

(شروط لا إله إلا الله)

الشرط : هو ما يلزم من عدمه العدم ، و لا يلزم من وجوده الوجود.

كالطهارة شرط للصلاة ، فيلزم من عدم الطهارة عدم الصلاة لأنه لا صلاة إلا بطهارة ، و لكن لا يلزم من وجود الطهارة وجود الصلاة.

(لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله . قال تعالى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ .

(٢١) أشار جزاه الله خيرا إلى أن كلمة التوحيد لها شروطاً سبعة ، لا ينتفع قائلها إلا إذا أتى بهذه الشروط . و قد كان كفار قريش يعلمون ذلك ، فأبوا أن يقولوها ، لما قال لهم صلى الله عليه و سلم (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) قالوا (أجعل الآلهة إله واحدًا إن هذا لشيء عُجاب) لأنهم يعلمون ما يترتب على قولها من الإعتقاد و العمل.

ـ استنبط أهل العلم شروطها باستقراء الكتاب و السنة ، كما استنبطوا شروط الصلاة وغيرها من العبادات . و هي سبعة:

(٢٢)١/ <علم بمعناها> أي العلم المنافي للجهل . و هي أن تعلم المُراد منها نفيًا و إثباتًا ، فمعناها نفي العبادة عن غير الله و إثباتها لله وحده . قال تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾. و قال صلى الله عليه و سلم (من مات و هو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة) رواه مسلم.

٢/ <الاستيقان> أي اليقين المنافي للشك . وهو أن يكون قائلها مستيقنًا بما دلت عليه يقينًا جازمًا كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ فاشترط في صدق إيمانهم عدم الإرتياب و الشك . قال صلى الله عليه و سلم (من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقنًا بهاقلبه ، فبشره بالجنة) رواه مسلم

.

٣/ <صدق> أي الصدق المنافي للكذب . بمعنى أن يقولها صدقًا من قلبه . لا كالمنافقين الذين قال الله فيهم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ فنفى عنهم الإيمان لأنهم لم تتواطأ قلوبهم على ما قالوه بألسنتهم . وقال صلى الله عليه و سلم (ما من أحد يشهد ألا إله إلا الله ، و أن محمدًا عبده و رسوله ، صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار) متفق عليه.

٤/ <و إخلاص> أي الإخلاص المنافي للشرك . بمعنى الإخلاص في الإيمان بها و ما تدل عليه . قال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء ﴾ الآية . و قال صلى الله عليه و سلم (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه أو من نفسه) رواه البخاري .و قال صلى الله عليه و سلم (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) متفق عليه.

٥/ <كذا الإذعان> أي الانقياد المنافي للترك . بمعنى أنه ينقاد لمقتضياتها و حقوقها من الأوامر والنواهي . قال تعالى ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ . و من نظر في حال أبي طالب عرف أن الإذعان و الانقياد شرط من شروط هذه الكلمة و فقد كان مصدقا بما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم و مستيقنًا صدقه و عالما به فصرح بهذا قائلا:

ولقد علمت بأن دين محمد .. من خير أديان البرية دينا
لولا الهوان أو حذار مسبة .. لوجدتني سمحا بذاك مبينا

لكن لم ينفعه ذلك إذ لم ينقد لأوامر النبي صلى الله عليه و سلم و نواهيه ، فكان جزاؤه أنه خالد مخلد في نار جهنم و العياذ بالله . فلابد من الانقياد و الإذعان لحقوق هذه الكلمة.

(٢٣)٦/ <و حبها حتم> أي المحبة المنافيه للبغض . بمعنى أن يحب هذه الكلمة و يحب ما دلت عليه وما اقتضته و يحب أهلها القائلين بها الآتين بشروطها . قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ ﴾ ، و قال صلى الله عليه و سلم (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان - و ذكر منها - أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما) . و علامة حب العبد ربه هي اتباع نبيه صلى الله عليه و سلم . كما قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُم ﴾ .

٧/ <وكذا القبول> أي القبول المنافي للرد . بمعنى أن تقبل بهذه الكلمة و بما دلت عليه . قال تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ فلما استكبروا عن قبول هذه الكلمة استحقوا العذاب.

<فاحرص على ترسيخ ما نقول> أي احرص على حفظها ومعرفتها و العمل بمقتضاها . و ليس المقصود حفظها و عدَّها فقط.

(٢٤) أشـــار جـــزاه الله خيرا إلى أن هذه الشروط دليلها الكتاب و السنـة كما بيناه ، و أوصى بالعكوف على الكتاب و السنة و النهل من معيـنـهـما و عـدم الـصـدِّ عنـــهـما و عدم تـقـديم غيرهما عليهما.

نَواقِضُ الإِسلامِ

(٢٥) ويَمرُق المرءُ منَ الإِســـــلامِ ... بواحِـــدٍ مِـن عَشرَةٍ آثـــامِ
(٢٦) بالشِّركِ والسِّحر والاستِهزاءِ ... والبُغضُ للشَّرعِ معَ العَداءِ
(٢٧) ومِثـــلُهُ الإِمـــدادُ للأعـــداءِ ... بالعَون والأموالِ فافـهَم ذاءِ

**********الشرح**********

(نواقض الإسلام)

-النواقض : جمع ناقض ، من نقض الشيء إذا حلَّه و أفسده . قال تعالى وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا .

ـ معرفة هذه النواقض من أهم الأمور على المسلم حتى لا يقع فيها من حيث لا يشعر فيفسد دينه ، لأن حفظ الدين من الضرورات الخمس التي أمر الله بحفظها بل هو أعظمها ، و يكون حفظ الدين بتجنب هذه النواقض و الحذر منها ، و على المسلم أن يحذر و يخاف من الوقوع فيما يُفسد دينه كما كان إبراهيم الخليل ، يخاف من الوقوع في الشرك ، وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاس .

-أصول هذه النواقض أربعة هي:

١/ إما بالقـــول : بأن يقول كلمة الكفر ، من غير إكراه مــع اطمـئنـان القلب بالإيمان . قال تعالى ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ ، و قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ ﴾ فيدخل فيه الاستهزاء بالقول و سب الله و الدين و دعـاء غيـر الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

٢/ و إمـا بالفـعل : كـأن يذبـح لغـير الله أو يسجـد لغيـر الله أو يهيـن المصحف بأن يبول عليه مثلا ، و غيرها من الأعمال الشركية التي يكفر صاحبها بمجرد الفعل دون النظر للاعتقاد.

٣/ و إما بالاعتقاد : فمن اعتقد بقلبه الكفر فهو كافر ،و لو لم يفعل أو يتكلم . كمن اعتقد أن غير الله يعلم الغيب ، أو اعتقد أن غير الله ينفع و يضر من دون الله.

٤/ و إما بالشك : فمن شك في الدين أنه من عند الله أو أن القرآن منزل من عند الله ، أو شك في البعث فقد كفر.

ـ الناس في هذه النواقض على ثلاثة أقسام:

١/ طرف غلا و تجاوز الحد فيها فكفَّر الناس بغير روية و لا علم . و هذا مذهب الخوارج الذين كفَّروا الناس بالكبائر ، و لم يفرقوا بين الكفر الأكبر و الكفر الأصغر . و هؤلاء أخذوا بآيات الوعيد و نسوا آيات الوعد و هذا مذهب باطل.

٢/ طرف فرَّط و تساهل فقالوا إن الإيمان في القلب و لم يُدخلوا فيه العمل ، فلو عمِل ما عمل فإنه لا يكفر و يقولون ، لا يضر مع الإيمان معصية ،كما لا تنفع مع الكفر طاعة . و هؤلاء أخذوا بآيات الوعد و نسوا آيات الوعيد . و هو مذهب المرجئة و هو مذهب باطل.

٣/ طرف وسط و هم أهل السنة و الجماعة ففرقوا بين الكفر الأكبر و بين الكفر الأصغر ، فالكفر الأكبر يخرج المرء من الملة خلافا للمرجئة ، أما الأصغر فلا يُخرج المرء من الملة خلافا للخوارج ، و أخذوا بآيات الوعد و الوعيد و جمعوا بينها.

-قبل الكلام على هذه النواقض بالتفصيل ، اعلم رحمك الله أنه يجب عليك أن تفرق بين التكفير المطلق و بين التكفير المعين ، فقولنا أن من فعل كذا فقد كفر نقصد به التكفير المطلق أي الكلام عن العمل بأن هذا العمل مكفّر ، أما إذا أردنا التكفير المعين أي الكلام عن العامل بأنه كفر بفعله للعمل المكفّر فلابد هنا قبل أن نحكم عليه من إقامة الحجة عليه فإن أصر حكمنا بكفره بعد الحجة و الإصرار . فتنبه لهذا الفرق.

(٢٥) <لا يمرق المرء من الإسلام> ... إلخ : أي لا يخرج المسلم من الإسلام و يرتد عن دينه إلا بتلبسه بأحد هذه النواقض العشرة ، و هنا الحصر ليس من باب الاستيعاب ،بل من باب أعظمها و أشملها لأن النواقض أكثر من عشرة لكن كلها أو معظمها تؤول إلى هذه العشرة . و هذه النواقض العشرة هي:

(٢٦) ١/ <بالشرك> بدأ بأعظمها و هو الشرك ، و هو أن تجعل لله ندا وهو خلقك . كما مرَّ معنا ، و دليل هذا الناقض قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ فبين أن المشرك خالد في نار جهنم و العياذ بالله.

-ضابط الشرك : أن من صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك . و سيأتي الكلام عن الشرك و أقسامه في حينه بإذن الله.

٢/ <و السحر> و هو لغة : ما خفي و لطف سببه.

أما المعنى الشرعي فينقسم إلى قسمين:

أ / حقيقي : و هو عبارة عن عمل يؤثر في الأبدان بالمرض أو بالموت و القلوب بالصرف و العطف . و دليله قوله تعالى ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . النفاثات :جمع نفاثة و هي التي تعقد العقد و تنفث فيها بقصد الإضرار بالمسحور.

ب / تخييلي : و هو سحر الأعين و هذا من جنس ما فعله سحرة فرعون مع موسى عليه السلام . قال تعالى ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾

- و السحر بقسميه كفر : تعلمه و تعليمه و العمل به و الرضى به . و الدليل قوله تعالى﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ ، و أنه من عمل الشيطان ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ أي كفروا بتعليمهم السحر للناس .

و الساحر يُقتل و لا يُستتاب كما ورد عن عمر بن الخطاب و حفصة رضي الله عنها.

(٣) <الاستهزاء> أي من استهزأ بالله أو بآياته الكونية أو الشرعية أو برسوله فهو كافر لقوله تعالى ﴿ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ فبين سبحانه كفر من استهزأ بالله أو بآياته أو برسوله ، سواءً كان جادً أو هازلا . لأنها الذين نزلت فيهم الآية قالوا ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ يوم أن قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا و أكذب ألسنة و أجبن عند اللقاء ، و يقصدون النبي صلى الله عليه و سلم و من معه من الصحابة.

-الاستهزاء على قسمين:

أ / الاستهزاء الصريح : و يكون بالقول.

ب / الاستهزاء غير الصريح بالإشارة كأن يمد شفته استهزاءً أو يشير إشارة يقصد بها التنقص و الاستهزاء . قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ . و قال تعالى وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ .

فعلى المسلم أن يعظم الله و شرعه و رسوله و يحذر أشد الحذر من الاستهزاء أو مجالسة من يستهزئ لأنه إذا جلس معهم و هو راض بالجلوس معهم فهو مثلهم ، قال تعالى وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا . فالحذر الحذر .

٤/ <و البغض للشرع> أي يبغض الشرع فهذا يكفر و لو عمل به . و هو من النفاق الإعتقادي الذي يخرج من الملة . لقوله تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أعمالهم أي أبطلها . فمن أبغض شيئا من القرآن أو من السنة الثابتة فقد كفر ، فالواجب على العبد أن يحب شرع الله و يعلم أن الخير فيه و لو خالف هواه . قال صلى الله عليه و سلم (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به) . و الله المستعان . و أضاف الناظم <مع العداء> لأن البغض عمل قلبي فلا يُعرف إلا إذا أظهر صاحبه العداء.

(٢٧) ٥/ <و مثله الإمداد للأعداء> ... ألخ أي مظاهرة المشركين و معاونتهم على المسلمين و دليل هذا الناقض قوله تعالى وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

-أقسام مظاهرة الكفار على المسلمين:

أ / مظاهرتهم و معاونتهم على المسلمين مع محبة ما هم عليه من الكفر . فهذا كفر أكبر مخرج من الملة . للدليل السابق.

ب / أن يعاونهم على المسلمين مكرها و هو لا يحبهم بل يُكرهونه على ذلك بسبب إقامته بينهم فهذا عليه و عيد شديد و يُخشى عليه من الكفر قال تعالى عن جماعة من المسلمين خرجوا مع الكفار في غزوة بدر . فال تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا (٩٨) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ الآية.

ج / من يعين الكفار على المسلمين وهو مختار غير مكره مع بغضه لدين الكفار و عدم الرضى به ، فهذا لا إشكال أنه فاعل لكبيرة من كبائر الذنوب و يُخشى عليه من الكفر.

-يدخل في معنى المولاة : المحبة بالقلب ،و مدح دينهم . مع مظاهرة المشركين على المسلمين كل هذا يدخل في قوله تعالى وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ .

(٢٨) والسَّادسُ: الإعراضُ عَن ذا الدِّين ... وبَعدَهُ تَفضيلُ غير الدِّين
(٢٩) وثامِنٌ: واسِطَةٌ قد جُعِلَت ... بينَ الإلهِ دُونَهُ قد دُعَيَت
(٣٠) وبَعدَهُ التَّوانِيْ عَن تَكفير مَن ... أبانَ شِركَهُ وكُفرُهُ استَكَنْ
(٣١) وعاشِرٌ: مِن سُوءِ الاعتِقادِ ... القولُ بالجَواز للعبادِ
(٣٢) خُرُوجُهُم عَن شِرعَةِ الرَّسول ... كالخَضْر مَعْ مُوسَى بلَحن القول

**********الشرح**********

(٢٨)٦/ < و بعده الإعراض عن ذا الدين > أي الإعراض عن دين الله لا يتعلمه و لا يعمل به.

-الإعراض : هو الانصراف عن الشيء مع عدم الرغبة فيه.

فكل من أعرض عن دين الله لا يتعلمه ليس كسلا أو عدم قدرته على التعلم بل أعرض عنه رغبة عنه فقد كفر لأن المعرض عن الدين لا يريده . و كذلك كل من تعلم الدين و لم يعمل به فقد كفر لأن العبرة من العلم العمل.

و الأدلة على أن الإعراض عن دين الله كفر كثيرة منها قوله تعالى فإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ فلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى.وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً .

-العلم على قسمين:

أ / منه ما كان تعلمه فرض عين على كل مسلم ، و هو ما لا يسع المسلم جهله. من التوحيد و بما يقيم به عبادته من أركان الإسلام و هذا هو المقصود .

ب / و منه ما كان تعلمه فرض كفاية . فإذا قام به من يكفي ، سقط الإثم عن الباقين . كتعلم الأحكام بالأدلة و كيفية استنباطها.

٧/ < و بعده تفضيل غير الدين > أي كل من فضل أي دين على دين الإسلام فقد كفر . لأنه هو دين الله الذي ارتضاه لعباده فهو أفضل الأديان . قال تعالى إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ، و قوله صلى الله عليه و سلم

(خير الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه و سلم) و هديه صلى الله عليه و سلم هو دينه . و سيرته و أخلاقه فهو صلى الله عليه و سلم أكمل البشر و أحسنهم خلقا وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيمٍ فكل من اعتقد أن هدي غيره أفضل من هديه صلى الله عليه و سلم فقد كفر .

-يدخل في ذلك الحكم بغير ما أنزل الله فكل من اعتقد أن حكم غير الرسول صلى الله عليه و سلم مساوي أو أفضل من حكمه فقد كفر ، وسيأتي مزيد بيان عن الحكم بغير ما أنزل الله في نهاية النظم بإذن الله تعالى.

(٢٩) ٨/ <و ثامن واسطة قد جُعلت بين الإله>

الواسطة بين الله و خلقه قسمين:

أ / واسطة من أنكرها فقد كفر و هي الواسطة بيننا و بين الله في تبليغ شرعه و هم الرسل من الملائكة و البشر قال تعالى اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النّاس . فمن أنكر هذه الواسطة فقد كفر . كمن يقول حدثني قلبي عن ربي ، و يزعم أنه يأخذ الشرع من الله مباشرة.

ب / واسطة من أثبتها فقد كفر ، و هي ما ذكرها الناظم بقوله< دونه قد دعيت > فكل من اتخذ بينه و بين الله وسائط يدعوهم و يسألهم الشفاعة و يتوكل عليهم فقد كفر . لقوله تعالى وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . و الله سبحانه و تعالى أمر عباده بدعائه مباشرة فقال ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم ْ ، و قال سبحانه وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .

(٣٠) /٩ <و بعده التواني عن تكفير من ... أبان شركه و كفره استكن
>

أي كل من استبان كفره و ثبت من المشركين و اليهود و النصارى و الوثنيين و الملحدين أو من يدعي الإسلام و هو يشرك بالله و أصرّ على ذلك بعد قيام الحجة عليه ، كل هؤلاء من لم يكفرهم أو شك في كفرهم فقد كفر . لأنه لم يكفر من كفره الله و رسوله صلى الله عليه و سلم . و أشد من ذلك من صحح مذهبهم ودافع عنهم ، و الأدلة على هذا الناقض كثيرة قد ذكرنا شيئا منها فيما سبق.

(٣١ ـ ٣٢) ١٠/ أشار جزاه الله خيرا في هذين البيتين إلى أن من اعتقد أو ظن أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه و سلم ، أو ظن الاستغناء عنها أو رغب في الخروج منها ففقد كفر . أما استدلالهم بحال الخضر مع موسى عليه السلام ،فلا حجة فيه . لأن نبينا صلى الله عليه و سلم قد بُعث للناس كافة . قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا . و قال صلى الله عليه و سلم في ذكر خصائصة التي خصه الله بها دون بقية الأنبياء ، قال (وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى الناس كافة) ، و قال صلى الله عليه و سلم (لا يسمع بي يهودي و لا نصراني ثم لا يؤمن بالذي جئت به إلا دخل النار) ، فرسالته صلى الله عليه و سلم عامة لجميع الثقلين . و شريعته نسخت جميع الشرائع ، فلا طريق للجنة إلا من سبيله ، قال صلى الله عليه وسلم (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا و من يأبى و يا رسول الله . قال : (من أطاعني دخل الجنة و من عصاني فقد أبى) . و أمته في هذا الحديث تشمل أم الإجابة و أمة الدعوة و هي من شملتهم دعوته و لم يستجيبوا له.

التَّوحيدُ وأقسامُهُ

(٣٣) ثَلاثَةُ أقسامُ ذا التَّوحيدِ ... أُستُنبطت مِن شَرعِنا المَجيدِ
(٣٤) فأوَّلٌ: إفرادُهُ بالخَلقِ ... والأمرِ فهْوَ ربُّنا بالحَقِّ
(٣٥) ولم يُنازع فيهِ إلاَّ جاحدُ ... مُستَيقنٌ بأنَّ اللهَ واحِدُ

(٣٦) والثَّانِي : ما جاءَت بهِ كُلُّ النُّذُرْ ... عبـادَةَ قصداً لهُ مَدَى العُمُرْ
(٣٧) وذا الَّـذي جرى بشـأنِهِ العَداءْ ... بينَ الطُّغـاةِ كُلِّهِمْ والأنبيـاءْ
(٣٨) يَـليـهِـما: إفـــرادُهُ بـالــذَّاتِ ... تَوحيدُهُ الأسماءِ مَعَ الصِّفاتِ
(٣٩) ومِـنـهُ الاثبـــاتُ بـلا تَـحـريـفِ ... تَعطيلِ اَو تَشبيـهٍ اَو تَكييـفِ

**********الشرح**********

(التوحيد و أقسامه)

-التوحيد من وحَّد الشيء إذا جعله واحدًا.

واصطلاحًا : إفراد الله في ربوبيته و ألوهيته و أسمائه و صفاته.

(٣٣) < ثلاثة أقسام ذا التوحيد >

أي أن أقسام التوحيد ثلاثة من جهة متعلقها ، أما من جهة اعتقادها و الإيمان بها فهي متلازمة لا ينفك كل منها عن الآخر . و منهم من قسمها إلى قسمين فجعلوا توحيد الربوبية و توحيد الأسماء و الصفات قسما واحدا و هو توحيد المعرفة و الإثبات . و يتعلق بأفعال الله عز و جل . و القسم الآخر توحيد الإرادة و القصد . و يتعلق بفعل العبد.

<أستنبطت من شرعنا المجيد> أي أن هذه الأقسام الثلاثة دلت عليها نصوص كثيرة منها قوله تعالى ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ توحيد الربوبية ﴿ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ توحيد الإلوهية ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ توحيد الأسماء و الصفات . و غيرها من الآيات.

١. (٣٤) < فأول إفراده بالخلق و الأمر > أي النوع الأول : توحيد الربوبية إفراد الله بالخلق و الملك و التدبير . لقوله تعالى ﴿ ألا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ . و قوله عز و جل ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فكل ما سوى الله عالَم . و كل مخلوق و إن دق فهو يدل على الخالق ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ

شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . و قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فالخلق خلقه و الملك ملكه .

- هذا التوحيد لا يكفي الإقرار به دون أنواع التوحيد الأخرى . لأن كفار قريش كانوا يقرون به ، كما قال تعالى قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ فإقرارهم بهذا التوحيد فقط لم يدخلهم في الإسلام ، فاستحل النبي صلى الله عليه و سلم دماءهم و أموالهم . لأنهم لم يأتوا بلازمه و هو توحيد الألوهية ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ أي توحيد الربوبية إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ أي في توحيد الألوهية . فكما وحدت الله في أفعاله ، فوحد الله في أفعالك.

(٣٥) <و لم ينازع فيه إلا جاحد> أي توحيد الربوبية لم ينكره إلا شرذمة قليلة من الدهريين و فرعون و الملاحدة في عصرنا هذا . و لكن مع جحودهم هذا إلا أنهم في قرارة أنفسم مستيقنون بأن لهذا الخلق خالق . و لهذا قال الناظم <جاحد مستيقن بأن الله واحد> لقول الله تعالى وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فسبب إنكار توحيد الربوبية هو الظلم و الكبر.

(٣٦) <و الثاني ما جاءت به كل النذر ... عبادة له قصدا مدى العمر>

النوع الثاني : توحيد الألوهية : و هو إفراد الله تعالى بأفعال العباد.

- و يسمى أيضا توحيد العبادة ، لتعلقه بعبادة المخلوق للخالق - و مر معنا من قبل تعريف العبادة. -

- و يسمى أيضا توحيد القصد و الإرادة . لأنه يتعلق بقصد العبد و إرادته من عمله.

- هذا التوحيد مبني على إخلاص التأله لله تعالى ، و هو معنى لا إله إلا الله . و لهذا التوحيد خلق الله الخلق وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون أي إلا ليوحدون . و من أجله أرسل الله الرسل و أنزل الكتب و خلق الجنة و النار و هو أول أمر في القرآن قال تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون . و هو أول واجب على المكلف ، كما قال صلى الله عليه و سلم لمعاذ عندما بعثه إلى اليمن ، قال له : فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله و في رواية (إلى أن يوحدوا الله) . و هو دعوة الرسل جميعا ، كما قال تعالى وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ، و قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون

(٣٧) <و ذا الذي جرى بشأنه العداء ... بين الطغاة كلهم و الأنبياء> و لمنزلته هذه كان هو سبب الخصومة بين الأنبياء مع أقوامهم ، كما قص الله تعالى في كتابه . فقال عن قوم نوح وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا . و قال عن قريش في سبب خصومتهم مع الرسول محمد صلى الله عليه و سلم أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانطَلَقَ الْمَلأ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ

و هكذا بقية الرسل مع أقوامهم.

فحري بكل مسلم أن يتعلم هذا التوحيد و أن يحرص عليه في دعوته و أن يتجنب كل ما يخل به أو يناقضه بالكلية.

(٣٨) <يليهما إفراده بالذات ... توحيده الأسماء مع الصفات>

النوع الثالث : توحيد الأسماء و الصفات : و هو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه و سلم من الأسماء و الصفات . و نفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه و سلم

بلا تحريف أو تعطيل أو تمثيل أو تكييف . كما قال الناظم جزاه الله خيرا .

(٣٩) <و منه الاثبات بلا تحريف ... تعطيل أو تشبيه أو تكييف>

<بلا تحريف> التحريف : هو التغيير . و هو إما لفظي أو معنوي.

فأهل السنة و الجماعة إيمانهم بما وصف الله به نفسه خال من التحريف فيثبتونها إثباتا تاما على ظاهرها.

<تعطيل> التعطيل بمعنى التخلية و الترك . و هو إنكار ما أثبته الله لنفسه من الأسماء و الصفات سواء كان كليا أو جزئيا ، و سواء كان ذلك بتحريف أو جحود.

و أهل السنة و الجماعة لا يعطلون أسماء الله و صفاته بل يقرون بها إقرارا كاملا على ما يليق بجلاله و عظمته.

<تشبيه> عبر بالتشبيه و التعبير بالتمثيل أفضل لأنه منطوق القرآن .

-والتمثيل هو ذكر مماثل الشيء.

و أهل السنة و الجماعة لا يمثلون الله عز و جل بخلقه لا في ذاته و لا في صفاته عملا بقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ .

<تكييف> التكييف هو ذكر كيفية الصفة.

وأهل السنة لا يكيفون صفات الله تعالى ، فصفات الله تعالى لها كيفية لكن نحن لا نعلمها . عملا بقوله تعالى وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً و قوله

 وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ فالله تعالى أخبرنا أن له صفات لكن لم يخبرنا عن كيفيتها.

ضِدُّ التَّوحيدِ

الشِّركُ

(٤٠) وَضِـدُّ تَوحيـدِ الإِلـهِ الهـادي ... شِركٌ خَبيثٌ للعَذابِ هـــادِي
(٤١) أقسـامُهُ ثَـلاثَةٌ أيضـاً تَفي : ... الشِّركُ الاصْغَرُ وبَعدَهُ الْخَفي
(٤٢) فالأوَّلُ : الـذي هُـوَ الرِّيـاءُ ... والثَّانِي : كُلُّ مـا بِهِ خَـفـاءُ
(٤٣) والثَّـالِثُ : الأكبَرُ فاحذَرَنَّـا ... فـإنَّهُ الْمُحبِـطُ حيثُ عَنَّـا
(٤٤) ومِنهُ : شِركُ دَعـوَةٍ وَقصدِ ... كـذَاكَ طـاعَةٌ لِظُـلمِ العَبـدِ
(٤٥) ومِثلُهُ : الإفراطُ في الْمَحَبَّةِ ... فـأربَـعٌ تُـردِيـكَ للـمَـذَلَّـةِ

**********الشرح**********

(ضد التوحيد)

الضد : هو الشيء الذي لا يمكن أن يجتمع مع الشيء . فالضدان لا يجتمعان و لا يرتفعان . فإذا وُجد الشرك الأكبر انتفى التوحيد.

(الشرك)

مرَّ معنا تعريفه سابقا , و هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله . فمن صرف أي عبادة لغير الله فقد أشرك معه غيره.

(٤٠) < و ضد توحيد الإله الهادي > ... إلخ.

أي أن نقيض توحيد الله و إفراده بالعبادة ، الشرك و صرف أي عبادة لغيره جل و علا.

-الشرك بالله أمره خطير ، فالواجب على المسلم أن يخاف من الوقوع فيه ، و لا تتم له السلامة منه إلا بمعرفته لكي لا يقع فيه من حيث لا يشعر ، كما قال حذيفة رضي الله عنه " كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير ، و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني" . و قال عمر رضي الله عنه " لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية"

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ... و من لا يعرف الشر يقع فيه

-لقد خاف من الوقوع في الشرك خليل الرحمن فقال وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاس فحري بكل مسلم أن يعرف معنى الشرك و أبوابه حتى يتجنبها و يسلم منها . لأن الله عز و جل يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك فإنه لا يغفره ، فصاحبه و العياذ بالله يكون خالدا مخلدا في نار جهنم ، و يحبط الله عمله و يحرمه من دخول الجنة إن كان شركا أكبر.

-أما الشرك الأصغر فاختلف أهل العلم هل يغفره الله عز و جل أم لا ؟

منهم من قال أن الله لا يغفره لعموم قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء فالآية تدل على عموم الشرك كبيره و صغيره أن الله لا يغفره ، لكن الأصغر لا يكون صاحبه خالدا في نار جهنم بل مآله إلى الجنة لما معه من التوحيد ، لأن الشرك الأصغر لا ينقض التوحيد بالكلية بل ينقص كماله الواجب.

و منهم من قال أن الشرك الأصغر داخل تحت المشيئة كبقية الذنوب لأن صاحبه لم يخرج من الملة . مع اتفاقهم أنه أكبر من الكبائر ، قال ابن مسعود رضى الله عنه (لإن أحلف بالله كاذبا أحب لي من أن أحلف بغيره صادقا) لأن الحلف بالله كاذبا من الكبائر ، و الحلف بغيره شرك أصغر , فدل على أن الشرك الأصغر أعظم من الكبائر.

(٤١ - ٤٢) < و أقسامه ثلاثة تفي > ... ألخ البيتين.

الشرك ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

<الشرك الأصغر> و هو كل ما سماه الشرع شركا ، و دلة الأدلة أن صاحبه لا يخرج من الإسلام . أو ما كان وسيلة للشرك الأكبر فهو شرك أصغر . و هو على نوعين:

أ / شرك الألفاظ : كالحلف بغير الله ، لقوله صلى الله عليه و سلم (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك . (و كقول الرجل ، ما شاء الله و شئت ، و لولا الله و فلان ، و غيرها من الألفاظ التي تقتضي التسوية بين الله و خلقه في الأمور الكونية القدرية.

ب / الرياء : أو يسير الرياء : لأن الرياء ينقسم إلى قسمين:

-رياء المنافقين : و هو أن يبطن الكفر و يظهر الإسلام ، و هذا لا يصدر من مسلم.

-رياء المسلم : و هو الرياء اليسير الذي يصيب المسلم في بعض أعماله ، فعلى المسلم إذا حدثته نفسه بالرياء أن يصدها و يجاهدها و لا يسترسل معها.

و دليله قوله صلى الله عليه و سلم (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قيل : و ما هو يا رسول الله . قال (الرياء ، يقوم الرجل فيصلي ثم يزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه).

-يدخل في الرياء أيضا أن يريد الإنسان بعبادته الدنيا و الأجر فيها من مال أو منصب أو جاه . فالواجب على العبد أن يريد بعبادته وجه الله عز و جل و الدار الآخره ، و لا ينظر للدنيا فإن أتته فهو فضل من الله و الحمد لله على فضله.

-يدخل في الرياء أيضا أن يسمَّع العبد بعمله ، فيقول عملت كذا و كذا من أجل أن يسمِّع بعمله و يعلمه الناس و يحمدوه عليه . لقوله صلى الله عليه و سلم (من راءى راءى الله به ، و من سمَّع سمَّع الله به).

فالحذر الحذر من كل أنواع الرياء لأنه محبط للعمل الذي خالطه . قال تعالى في الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته و شركه) ، وورد أن الله عز و جل يقول للمرائين يوم القيامة (اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا , فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) ، و في حديث الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار و العياذ بالله ، يقول الله لهم ، بل فعلت كذا ليقال كذا ، (و قد قيل) أي قد أخذت أجرك.

<خفي> النوع الثاني : الشرك الخفي ، و سمي خفيا لأنه قد يخفى على المرء نفسه ، فضلا عن غيره . لقوله صلى الله عليه و سلم (الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل) . و قد أرشدنا صلى الله عليه و سلم من رحمته بنا ، و شفقته علينا ، و نصحه لنا ، إلى أن نقول (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا و أنا أعلم ، و أستغفرك من الذنب الذي لا أعلم) . و حكم هذا الشرك كالشرك الأصغر.

(٤٥) <و الثالث الأكبر فاحذرنا> ... إلخ.

النوع الثالث من أنواع الشرك هو الشرك الأكبر: وهو صرف العبادة لغير الله عز و جل.

-الفرق بين الشرك الأكبر و الشرك الأصغر:

١/ أن الشرك الأكبر يخرج صاحبه من الملة ، و الشرك الأصغر لا يخرج من الملة.

٢/ أن الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال ، أما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي خالطه.

٣/ الشرك الأكبر صاحبه مخلد في نار جهنم ، و الشرك الأصغر و إن دخل النار صاحبه إلا أنه لا يخلد فيها بل مآله إلى الجنة.

(٤٥) أقسام الشرك الأكبر أربعة هي:

١/ <شرك دعوة> أي الشرك في الدعاء ، و الدعاء هو العبادة لقوله صلى الله عليه و سلم (الدعاء هو العبادة) . و ينقسم إلى دعاء عبادة (دعاء بلسان الحال) ، و دعاء مسألة . فمن صرف أي نوع من أنواع الدعاء فقد أشرك بالله الشرك الأكبر ، لقوله تعالى ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَـهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، و قال صلى الله عليه و سلم (من مات و هو يدعو من دون الله ندا دخل النار).

٢/ <و قصد> أي من كان مقصده و مطلبه من أعماله كلها الدنيا ، و لا يريد بعمله الله و الدار الآخرة ، فقد أشرك الشرك الأكبر لقوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ أي إرادتها بكل أعماله ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

٣/ <كذاك طاعة لظلم العبد> أي طاعة العباد في تحليل ما حرم الله ، أو تحريم ما أحل الله . و هذا يسمى شرك الطاعة ، قال تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال عدي بن حاتم رضي الله عنه لما سمع هذه الآية : لسنا نعبدهم يا رسول الله . فقال صلى الله عليه و سلم (أوليسوا يحلون الحرام فتحلونه ، و يحرمون الحلال فتحرمونه) قال : بلى ، قال (فتلك عبادتهم) . فسمى رسول الله صلى الله عليه و سلم طاعتهم في ذلك عبادة لهم.

-أتباع من يحلون الحرام و يحرمون الحلال على قسمين:

١/ أن يتابعهم في ذلك راضيا بحكمهم ، و ساخطا لحكم الله فهذا كافر لأنه كره حكم الله.

٢/ أن يتابعهم في ذلك راضيا بحكم الله و عالما بأنه أصلح للعباد ، و لكن لهوى في نفسه اختار حكمهم ، فهذا لا يكفر و لكنه فاسق و له حكم غيره من العصاة.

(٤٥) ٤/ <و مثله الإفراط في المحبة> أي النوع الرابع من أنواع الشرك الأكبر هو شرك المحبة : و هي أن تطغى محبة غير الله عليه فيتبع أوامره و يترك أمر الله بالكلية . قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ أي يحبونهم المحبة التي لا تليق إلا بالله عز و جل.

-محبة العبد غير الله أقسام هي:

١/ محبة العبد غير الله محبة لا تليق إلا بالله و هى المحبة التى تستلزم التعظيم و الإجلال و الخضوع و الذل الذي لا يليق إلا بالله عز و جل ، فحكمها شرك أكبر.

٢/ محبة العبد غير الله ، لله : و هذه من لوازم محبة الله عز و جل ، و أعظمها محبة النبي صلى الله عليه و سلم ، ومن لوازم محبة الله أيضا حب الأعمال الصالحة ، و حب عباد الله الصالحين . و هذه واجبة لأنها من لوازم محبة الله.

٣/ محبة العبد غير الله محبة شفقة و رحمة . كمحبة الولد و الوالدين ، و اليتيم . و هذه مستحبة.

٤/ محبة العبد غير الله محبة طبيعية ، كمحبة المال ، و المسكن ، و الطعام للجائع ، فهذه جائزة مالم تطغى على محبة الله فإن طغت صارت حراما.

<فأربع ترديك للمذلة> لأن صاحبها يكون خالدا في نار جهنم و العياذ بالله ، فأي مذلة أعظم من هذه.
فالواجب على المسلم أن يبتعد عن الشرك صغيره و كبيره و أن يحذر منه أشد الحذر و أن يسأل الله عز و جل أن يثبته على التوحيد إلى أن يلقاه.

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة.

الكُفر

(٤٦) والكُفرُ في النَّصِّ أتى قِسمَين: ... أعاذنا اللهُ مِنَ الكُفرَين
(٤٧) فأوَّلُ الكُفرَين: كُفرُ النِّعمَةِ ... وذاكَ لا يُخرجُ عَن ذي المِلَّةِ
(٤٨) والثَّانِي: خَمسَةٌ مِنَ الأقسامِ ... وكُلُّها ناقِضَةُ الإسلامِ:
(٤٩) تَكذيبٌ، اعراضٌ، كَذا: والظَّنُّ عَنْ ... وَبعدَهُ: النِّفاقُ، والإباءُ كَنْ

**********الشرح**********

(الكفر)

الكفر لغة : بمعنى تغطية الشيء ، و سُمي الفلاح كافرا لتغطيته الحب .
قال تعالى كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ .

اصطلاحا : هو اعتقادات و أقوال و أفعال حكم الشارع بأنها تناقض الإيمان.

(٤٦) <و الكفر في النص أتى قسمين> أي أن الكفر ينقسم إلى أكبر و أصغر كما جاء النصوص ، كتقسيم الشرك . لكن الكفر أعم من الشرك لأنه يدخل فيه الجحود.

(٤٧) <فأول الكفرين كفر النعمة> ... إلخ.

النوع الأول من أنواع الكفر : هو كفر النعمة ، و سمي بكفر النعمة لجحده للنعمة و عدم آداء شكرها . و هو الأصغر : و هو كل ما أطلق عليه الشرع كفرا و دلة الأدلة على أن صاحبه لا يخرج من الملة.

كما جاء النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال صبيحة الحديبة على إثر سماء أصابتهم ، قال (أتدرون ماذا قال ربكم) ، قالوا الله و رسوله أعلم . قال (قال : أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر . فأما من قال مطرنا بفضل الله و رحمته فهذا مؤمن بي كافر بالكوكب . و أما من قال مطرنا بنوء كذا و كذا فهذا مؤمن بالكوكب كافر بي) . الكفر الوارد في هذا الحديث هو كفر النعمة ، لأن الكفار لم ينسبوا المطر للنوء نسبة إيجاد بل نسبة سبب ، و هذا كفر أصغر.

و أيضا قوله صلى الله عليه و سلم (اثنتان في هما بهم كفر : الطعن في النسب و النياحة على الميت) . فهذا من الكفر الأصغر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر.

(٤٨) <و الثاني خمسة الأقسام ،،، و كلها ناقضة الإسلام>

النوع الثاني من أنواع الكفر : هو الكفر الأكبر ، و هو الكفر المخرج من الملة ، و هو الذي يناقض أصل الإيمان . و ينقسم إلى خمسة أقسام هي :

(٤٩) ١/ <تكذيب> هو كفر التكذيب : أي من اعتقد كذب الرسل فهو كافر كفرا أكبر ، لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾.

٢/ <اعراض> أي كفر الإعراض ، و هو أن يعرض إعراضا كليا عن ما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم فلا يتعلمه و لا يعمل به ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ . و قد مرَّ معنا في النواقض الكلام عن الإعراض.

٣/ <الظن> أي كفر الشك و التردد ، فمن شك في الدين أو في القرآن أو في المعاد فقد وقع في الكفر الأكبر لقوله تعالى ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي ظنوا ﴿ أن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ . و

مر معنا الكلام عن الظن في شروط لا إله إلا الله و في مقدمة النواقض .

٤/ <النفاق> أ ي كفر النفاق . و المقصود النفاق الاعتقادي ، لقوله تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ . و سيأتي الكلام عن النفاق في الباب القادم بإذن الله.

٥/ <الإباء> أي كفر الاستكبار و هو أن يعرف الحق لكن يأبى قبوله و الإذعان له كما قال تعالى عن رأس الكافرين وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . و مر معنا الكلام عن أبي طالب و أنه عرف الحق و لكن استكبر و أبى قبوله و الانقياد له ، فكان من أصحاب النار.

-فالواجب الحذر من جميع أنواع الكفر و البعد عنها

النِّفاقُ

(٥٠) ومِثْـــلُـهُ أتـى النِّـفــاقُ اثنـــان ... في القلبِ والفِعل هُما قِسمـان

(٥١) فالأوَّلُ: النَّـــارُ بــهِ حَتـمـاً تَـجِد ... وسِتَّـةٌ أنـواعُـــهُ مَتـى تَـرِدْ

(٥٢) بُغضُ الرَّسُول، بُغضُ بَعضِ النَّقل ... تَكذيبُهُ، تَكـذيبُ بَـعضِ القـول

(٥٣) مَـسَـرَّةٌ بـخَـفضِ هـذا الـدِّيـن ... كَـراهَـةٌ للنَّـصـر والتَّـمـكـيـن

(٥٤) والثَّـانِي: مـا فـصَّـلَهُ الْـمُـخـتـارُ ... فـي خَمـسَةٍ أتَتْ بـهـا الأخبـارُ

(٥٥) مَـن حَـدَّثَ النَّـاسَ وَدَوماً يَكـذِبَـنْ ... ويُـخـلِفُ الوَعـدَ يَخـونُ إنْ أُمِنْ

(٥٦) وكُـلُّ ذي عَـــهـدٍ إذا مـا يَـغــدُرُ ... ومـنـهُ مَـن خـاصَمَ ثُـمَّ يَـفـجُـرُ

**********الشرح**********

(النفاق)

هو مخالفة الظاهر للباطن.

(٥٠) <و مثله أتى النفاق على قسمين>

أي أن النفاق ينقسم إلى قسمين مثل الكفر

<في القلب و الفعل هم قسمان>

أي أن النفاق ينقسم إلى:

**-نفاق أكبر : و هو النفاق الإعتقادي بأن يظهر الإسلام و يبطن الكفر . و صاحبه كافر في الدرك الأسفل من النار ، كما قال سبحانه إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا **

-نفاق أصغر ، و هو النفاق العملي ، و صاحبه لا يخرج من الملة ، لكنه عاص.

(٥١) <فالأوَّلُ : النَّارُ بهِ حَتماً تَجِد ... وسِتَّةٌ أنواعُهُ>

أي أن الكفر الإعتقادي صاحبه في النار بل شر من اليهود و النصارى و الكافرين لأنه في الدرك الأسفل من النار و العياذ بالله . وهو ستة أنواع:

(٥٢) ١/ <بغض الرسول> فمن أبغض الرسول صلى الله عليه و سلم فهو منافق خالص ، و لا يمكن أن يصدر هذا ممن في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان.

٢/ <بغض بعض النقل> فمن أبغض شيئا مما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم ، فقد وقع في النفاق الإعتقادي ، و لو عمله به . و مر معنا هذا في النواقض.

٣/ <تكذيبه> أي من كذب النبي صلى الله عليه و سلم بالكلية فهو منافق النفاق الإعتقادي ، قال تعالى إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ أي أنهم كاذبون في صدقهم في شهادتهم فهم يبطنون خلاف ذلك.

٤/ <تكذيب بعض القول> أي من أنكر شيئا مما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم ، فقد وقع في النفاق الإعتقادي ، فعلى المسلم أن يكون على حذر ، فيقبل ما جاء به صلى الله عليه و سلم حتى لو خالف هواه أ و مذهبه أو ما تعارف عليه الناس . فالحق ما جاء عنه صلى الله عليه و سلم . و قد مرَّ معنا هذا في النواقض.

(٥٣) ٥/ <مسرة بخفض ذا الدين> أي من فرح و اسبشر بانخفاض الإسلام و أهله فقد وقع في النفاق الإعتقادي ، و كذلك من فرح بتعطيل شعائر الإسلام و تضييع حدوده أو موت حماته فقد وقع في النفاق كما قال تعالى عن المنافقين إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ . فأي إسلام يكون في قلوب هؤلاء.

٦/ <كراهة للنصر و التمكين> و هذا النوع مستلزم للنوع الذي قبله ، فكل من كره نصر الإسلام و تمكينه في الأرض و علوه فقد وقع في النفاق الإعتقادي و العياذ بالله.

-من أراد أن يعرف المنافقين و أحوالهم فليتدبر سورة التوبة فإنها الفاضحة لهم و المبينه لحقدهم و هدفهم ، نسأل الله أن يكفينا شر النفاق و أهله.

(٥٤) <والثَّانِي: ما فصَّلَهُ الْمُختارُ ... في خَمسَةٍ أتَتْ بها الأخبارُ>

القسم الثاني من أقسام النفاق هو النفاق العملي ، و قد كان الصحابة يخشون من هذا النوع ، حتى إن عمر رضي الله عنه ، كان يسأل حذيفة رضي الله عنه " هل عدني رسول الله صلى الله عليه و سلم من المنافقين " ، و هذه الأنواع الخمسة و سيلة للوقوع في النفاق الإعتقادي إذا اجتمعت في شخص فيُخشى عليه من النفاق الأكبر ، فالحذر الحذر . نسأل الله السلامة من كبير النفاق و صغيره . و الدليل على خصال النفاق الخمس قوله صلى الله عليه و سلم (آية المنافق

خمس : إذا حدث كذب ، و إذا وعد أخلف ، و إذا ائتمن خان) و في رواية (و إذا عاهد غدر و إذا خاصم فجر).

(٥٥) ١/ <من حدّث الناس ودوما يكذبن> الكذب خصلة ذميمة ، و حرام أصلا ، و لا يجوز إلا في حالات . و من داوم عليه فقد وقع في النفاق العملي.

٢/ <و يُخلف الوعد> أي من أخلف بوعده سواء نوى الإخلاف أم بدا له بعد ذلك بدون عذر ، فقد و قع في خصلة من خصال النفاق.

٣/ <يخون إن أُمن> أي من خان الأمانة فقد وقع في خصلة من خصال النفاق . و الواجب هو أداء الأمانة كما قال تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَ .

(٥٦) ٤/ <وكُلُّ ذي عَهدٍ إذا ما يَغدُرُ> فكل من لم يفي بالعهد حتى لو كان مع الكفار فقد وقع في خصلة من النفاق و المسلم مأمور بالوفاء بالعهد ، لقوله تعالى وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ .

٥/ <ومنهُ مَن خاصَمَ ثُمَّ يَفجُرُ>
و المقصود أن كل من خاصم و هو يعلم أنه على باطل و أن الحق ليس له فقد وقع في خصلة من خصال النفاق . قال صلى الله عليه و سلم (من خاصم في باطل و هو يعلمه ، لم يزل في سخط من الله حتى ينزع).

ـ على المسلم الحذر من هذه الخصال ، و من كانت فيه فليسارع بالتوبة و يستغفر ربه و لا يعود . اللهم سلمنا من النفاق و من خصاله و ارزقنا القبول.

مَعنَى (الطَّاغُوتِ) ورؤسُهُ وأنواعُهُ

(٥٧) فرضٌ عليكَ : الكُفرُ بالطَّاغوتِ ... لِذا عليكَ العِلمَ بالْمَنعوتِ
(٥٨) فكُلُّ معبودٍ ومَتبوعٍ عَدا ... إلاهِنا ؛ فذاكَ طاغُوتٌ غدا
(٥٩) وذاكَ إن ناقضَ أمراً ماضِيْ ... وكانَ مَتبوعاً بذاكَ راضِي
(٦٠) أنواعُهُ كَثيرةٌ لا تَنسَهْ ... رُؤوسُهُ في الكَونِ أصلاً خَمسَهْ
(٦١) (١) فكُلُّ شَيطانٍ إليهِ يُلجا ... (٢) وكلُّ مَعبودٍ وراضٍ يُرجَى
(٦٢) (٣) كَذاكَ مَن بَدَّلَ شَرعَ اللهِ ... (٤) أو حاكِمٌ بغَيرِهِ مُضاهِي
(٦٣) (٥) وكُلُّ دَجَّالٍ كَذوبٍ يَزعُمُ ... بأنَّهُ للغَيبِ صِدقاً يَعلَمُ

خاتِمَةٌ

(٦٤) وقد أتَى الخِتامُ مِن ذا النَّظمِ ... مُوَصِّلاً مُذلِّلاً للفَهمِ
(٦٥) حَرَّرَهُ الذَّليلُ للمَتينِ ... وَعبدُهُ الْمُسمَّى (فخرَ الدِّين)
(٦٦) فأحمَدُ المَعبودَ كُلَّ الحَمدِ ... فوحدَهُ الْمُمِدُّ دونَ حَدِّ

**********الشرح**********

(الطاغوت) مشتق من الطغيان ، و الطغيان : مجاوزة الحد ، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ أي تجاوز حده.

و اصطلاحا: هو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

(معبود) مع الله ، بأي نوع من أنواع العبادة . مثل الأصنام.

(متبوع) في معاصي الله مثل الكهان و السحرة و علماء السوء.

(مطاع) من دون الله ، في تحليل ما حرم الله ، أو تحريم ما أحل الله ، مثل الأمراء الخارجين عن طاعة الله تعالى.

(٥٧) < فرضٌ عليكَ : الكُفرُ بالطَّاغوتِ > أي أن الله عز و جل فرض على العباد الكفر بالطاغوت و هذا هو أحد ركني التوحيد . فلا يكون المرء موحدا حتى يكفر بالطاغوت ، و يؤمن بالله كما قال تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا .

<لِذا عليكَ العِلمَ بالْمَنعوتِ> أي يجب عليك العلم بالطاغوت حتى تجتنبه و تكفر به ، و مرَّ معنا تعريفه و سيذكره الناظم في البيت القادم ، و عليك أن تعلم كيف تكفر بالطاغوت و هو أن تتبرأ من الآلهة من دون الله و من أهلها و تكفر بهم و تبغضهم ، و تعتقد بطلانها و أنها لا تنفع و لا تضر.

(٥٨) <فكُلُّ معبودٍ ومَتبوعٍ عَدا ... إلاهِنا> أي كل معبود من دون الله ، و كل متبوع في معصية الله. <فذاكَ طاغُوتٌ غدا> أي أن هؤلاء هم الطواغيت ، و لا يطلق عليهم طواغيت إلا...

(٥٩) <وذاكَ إن ناقضَ أمراً ماضِيْ> بأن ناقض أمر الله عز و جل ، فحلل الحرام و حرم الحلال. <وكان مَتبوعاً بذاكَ راضِي> أي أن يرضى أن يكون معبودًا من دون الله ، و متبوعًا في معصية الله عز و جل.

(٦٠) <أنواعُهُ كَثيرةٌ لا تَنسَهْ> فأنواعه كثيرة ، و ذلك أن كل ما تجاوز حده في الشرع ، صار بخروجه منه و تجاوزه طاغوتًا <رُؤوسُهُ في الكَون أصلاً خَمسَهْ> أي زعماؤهم بالاستقراء خمسة ، هم:

(٦١) /١ <فكُلُّ شَيطانٍ إليهِ يُلجا> أي إبليس ، و هو رأسهم الأكبر ، و هو أول الطواغيت ،قال تعالى أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ، و أخبر الله عنه أنه يتبرأ من كل عابديه إذا اجتمعوا في نار جهنم وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ

وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾.

٢/ <وكلُّ مَعبودٍ وراضي يُرجَى> أي كل من عُبد من دون الله و هو راض بذلك ، سواء عُبد في حياته أو بعد مماته فهو طاغوت من الطواغيت قال تعالى ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾.

(٦٢) ٣/ <كَذاكَ مَن بَدَّلَ شَرعَ اللهِ> أي كل من بدل شرع الله عز و جل ، وغيَّر أحكامه ، فهو طاغوت ، كمن سن القوانين الوضعية ، و ما يُعرف بسلوم العرب . و يدخل في هذا من باب أولى من دعا الناس إلى عبادته سواء عُبد أم لم يُعبد ، و كل من شرع أو بدّل في شرع الله يدخل في هذا النوع ، و هو أشنع من الذي بعده و هو...

٤/ <حاكِمٌ بغَيرِهِ مُضاهِي> أي كل من حكم بغير شرع الله عز و جل و ضاهى به حكم الله فهو طاغوت كمن يحكم بقوانين الجاهلية أو القوانين الوضعية . قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ .

-من خلق الخلق هو أعرف بما يصلح لهم و ما يضمن حقوقهم ، ففرض على جميع الخلق أن يتحاكموا إلى شرعه سبحانه و تعالى.

(٦٣) ٥/ <وكُلُّ دَجَّالٍ كَذوبٍ يَزعُمُ ... بأَنَّهُ للغَيبِ صِدقاً يَعلَمُ> أي كل من ادعى علم الغيب كالكهان و السحرة و المنجمين و نحوهم فهو من الطواغيت ، فعلم الغيب لا يعلمه إلا الله عز و جل ، و نقصد بالغيب الغيب المطلق و هو علم المستقبل كما قال تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ فعلم الغيب لا يعلمه إلا الله عز و جل ، فكل من ادعى علم الغيب فهو طاغوت ، و مخادع لعامة الناس ، و كذاب أشر.

-فعلى العبد أن يحقق التوحيد و لا يكون ذلك إلا بالكفر بالطاغوت و عبادة الله عز و جل وحده و هذا هو معنى لا إله إلا الله . رزقنا الله و إياكم تحقيق التوحيد و تطهير الاعتقاد من درن الشرك و الإلحاد.

(خاتمة)

ختم الله لنا و لكم بالصالحات الباقيات

(٦٤ – ٦٥ - ٦٦) الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فجزى الله خير من ألف و من جمع و من نظم و من شرح و من درس ، و أسكنهم فسيح جناته و جعل ما قاموا به وسيلة لمرضاته و قربة عنده و نسأل الله أن يتقبل من الجميع و أن يعفوا عن الزلل و يرحمنا برحمته إنه ولي ذلك و القادر عليه.

و الله أعلى و أعلم و صلى الله و سلم على نبينا محمد